

لماذا ألّفوا؟ 2 - 3
وراء تأليف كل كتاب أسباب

محمد بن عبدالله الفريح - كاتب ومفكر
مدير إدارة النشر والترجمة شركة العبيكان للتعليم
malfriah@obeikan.com.sa

سنذكر في الجزء الثاني من هذه المقالات الأسباب الأساسية لتأليف الكتب، وبعد البحث وجدت أن هناك أسباباً عدة ودوافع يمكن أن يدفعك أحدها أو أكثر إلى تأليف كتاب، منها:

الحصول على المال:

وهذا أسوأ الدوافع، لأن كسب المال بالنسبة للمؤلف شيء غير مضمون، ويحتاج إلى كثير من الصبر، فقد تنشر كتاباً ولا يُباع منه إلا نسخاً قليلة، أو يستغرق الأمر وقتاً حتى يبدأ الكتاب في الانتشار بين الناس ويُقبلوا على شرائه. فإن كان هدفك فقط هو الحصول على المال أو الكسب السريع فسوف تُصاب بإحباط.

الضرورة المهنية:

وهنا يجب عليك أن تؤلف كتاباً بوصف أحد متطلبات مهنتك أو بوصفة شرطاً لترقيتك الوظيفية.

الاستمتاع الشخصي:

أن تحب الكتابة وتشعر بمتعة وتغمرك السعادة عندما ترى كلماتك تتدفق من عقلك إلى أصابعك، فتجدها أمامك على الورق أو على شاشة (الكمبيوتر).

نشر العلم:

أن تشعر بداخلك بإحساس المسؤولية نحو انفعال آخرين وحفظ الأفكار من الضياع، وهذا هو أنبل الدوافع على الإطلاق، لأن دافعك يتجاوز نفعك ومتعتك الشخصية إلى منفعة الآخرين.

أن تحقق رغبة أحد العلماء وتنفذ أمنيته في تأليف مصنف، وضع فكرته، وأشار إلى اصوله وقواعده، إلا أن العمر لم يسعفه، واختطفته منيته، فصار رهين لحده، وخالطت أمنيته همتك، ساعتها يلزمك الوفاء والإحسان إلى تحقيق هدفه وتنفيذ مطلبه، فهاهو الإمام البخاري رحمه الله يصنف الصحيح بناء على رغبة شيخه إسحاق بن راهويه. وكذلك درج على هذا النهج كثير من العلماء وطلبة العلم.

هل الكتابة موهبة فطرية أم مهارة مكتسبة؟

الكتابة مزيج بين هذا وذاك، فالكتابة موهبة تولد بها، وهي أيضاً فن تتقنه عن طريق التدريب والاكتساب والكتابة المستمرة، وأيضاً من خلال قراءة كتب كثيرة في المجالات التي تحبها، ولكثير من الكُتّاب.

فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح - ابن الطيب:

وهذا بيان سبب تأليفه الكتاب من المؤلف نفسه إذ يقول:

وبعد، فهذه غرر فوائد ودررفرائد، كنت وشيت بها هوامش كتاب الاقتراح في أصول النحو، وألحقت ما أغفله الجلال فيه مما نحا على ذلك النحو، وضبطت ألفاظا تركها غفلا، وصيرت مطالعته بسبب ذلك فرضا بعد أن كانت نفلا. ثم بدا لي أن أحرر ذلك في مصنف على جهة الاستقلال، وأضم إليه مايفتح الله به من الفوائد العارية عن الإحلال والإملال، خوفاً عليها من الإضاعة والإبادة، وحرصاً على تكثير الإفادة. فاستخرت الله تعالى، واستخرجت من أصدافه جواهره، وأدنيت للقاطفين من رياضه أزاهره، وقصدت بالشرح غوامضه، ولم أبلغ وامضه، فتركت ظواهره لكثرة ما غال من الأشغال، التي تحول بين المرء وقلبه، وتزاحم الأهوال. وتغير الأحوال، التي لا يعرف فيها القشر من قلبه. والعذر وجهه بين لمن تحلى بالإنصاف، ومن تعسف فحسبه ما اختاره من قبيح الأوصاف.

وقد سميته "فيض نشرالانشراح من روض طي الاقتراح".

والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصوله، ويجعل العناية والكفاية ضمن أبوابه وفصوله.

الاقتراح في أصول النحو- السيوطي:

... وبعد، فهذا كتاب غريب الوضع عجيب الصنع، لطيف المعنى ظريف المبنى، لم تسمح قريحة بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله. في علم لم أسبق إلى ترتيبه، ولم أتقدم إلى تهذيبه. وهو أصول النحو الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه، وإن وقع في متفرقات كلام بعض المؤلفين، وتشتتفي أثناء كتب المصنفين. فجمعه وترتيبه صنع مخترع، وتأصيله وتبويبه وضع مبتدع؛ لأبرز في كل حين للطالبين ما تبتهج به أنفس الراغبين.

وقد سميته بـ(الاقتراح في علمأصول النحو)، ورتبته على مقدمات وسبعة كتب.

أهدى سبيل إلى علمي الخليل- محمود مصطفى:

ولقد طال ما رويت في أمر هذا الاستعصاء- استعصاء تحصيل الناس علمي العروض والقافية- والانصراف، فهداني الله بحسن توفيقه إلى هذه الأسباب:

- تكثر في كتب العروض الإحالة على مجهول.

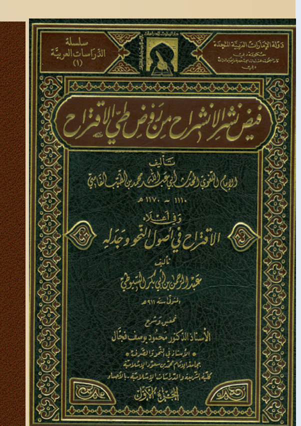
- وفي التأليف القديم والحديث لهذين العلمين نجد المؤلفين قد وقفوا عند الأبيات، التي استشهد بها الخليل وأصحابه لا يتعدونها.

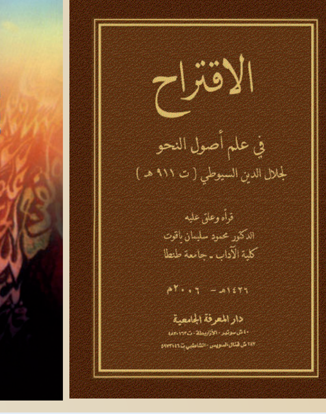
تقدمت العلوم وطبقت عليها قواعد التربية الحديثة، فأعقب كل باب من أبواب النحو مثلا بتطبيق على مسائله، ولكننا لنجد فيها كتب العروض والقافية إلا سرداً للمسائل وتوحيداً للشواهد، من أجل ذلك وضعت مؤلفي هذا متجنبًا تلك العيوب.

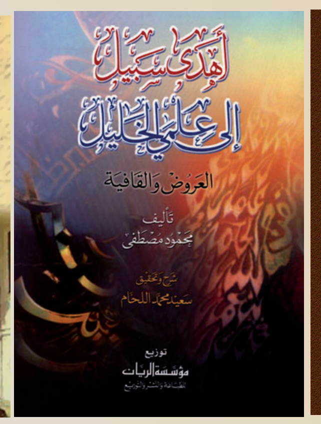
المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني:

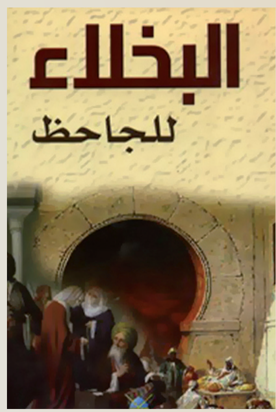
قال أبوالفتح عثمان بن جني رحمه الله:

هذا كتاب أشرح فيه كتاب أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني – رحمه الله- في التصريف، بتمكين أصوله، وتهذيب فصوله، ولا أدع فيه بحول الله وقوته غامضًا إلا شرحته، ولا مشكلًا إلا أوضحته، ولا كثيرًا من الأشباه والنظائر إلا أوردته؛ ليكون هذا الكتاب قائمًا بنفسه، ومتقدمًا في جنسه، فإذا أتيت على آخره، أفردت فيه بابًا لتفسير ما فيه من اللغة الغريبة، فإذا فرغت من ذلك الباب











أوردت فصلًا من المسائل المشكلة العويصة، التي تشحذ الأفكار، وتروض الخواطر.

وليس ينبغي أن يتخطى إلى النظر في هذه المسائل من لم يُحكم الأصول قبلها، فإنه إن هجم عليها غير ناظر فيما قبلها من أصول التصريف الموطئة للفروع لم يحظ منها بكبير طائل، وصعبت عليه أيما صعوبة، وكان حكمه في ذلك حكم من أراد الصعود إلى قُلة جبل سامق فيغير ما سبيل، أو كجازع مفازة لا يهتدي لها بلا دليل.

علم التصريف والحاجة إليه:

وهذا القبيل من العلم – أعني التصريف– يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف؛ وذلك نحو قولهم: إن المضارع من فَعُل لا يجيء إلا على يَفْعُل بضم العين.

ألا ترى أنك لو سمعت إنساناً يقول: كرُم يكرَم بفتح الراء من المضارع، لقضيت بأنه تارك لكلام العرب، سمعتهم يقولون: يكرم أو لم تسمعهم؛ لأنك إذا صح عندك أن العين مضمومة من الماضي قضيت بأنها مضمومة في المضارع أيضًا قياسا على ما جاء. ولم تحتج إلى السماع في هذا ونحوه، وإن كان السماع أيضا مما يشهد بصحة قياسك.

ومن ذلك أيضًا قولهم: إن المصدر من الماضي إذا كان على مثال أَفْعَلَ يكون مفعلا – بضم الميم وفتح العين– نحو: أدخلته مُدْخَلا، وأخرجته مُخْرَجا، ألا ترى أنك لو أردت المصدر من أكرمته على هذا الحد لقلت: مُكْرَما قياساً، ولم تحتج فيه إلى السماع.

وكذلك قولهم: كل اسم كانت في أوله ميم زائدة مما يُنقَل ويُعمَل به فهو مكسور الأول، نحو مِطْرَقة ومِرْوَحة، إلا ما استُثني من ذلك. فهذا لا يعرفه إلا من يعلم أن الميم زائدة، ولا يعلم ذلك إلا من طريق التصريف. فهذا ونحوه مما يستدرك من اللغة بالقياس. ما لا يُؤخذ من اللغة إلابالسماع:

ومنها ما لا يُؤخذ إلا بالسماع، ولا يُلتفت فيه إلى القياس، وهو الباب الأكثر نحو قولهم: رجل وحجر، فهذا مما لا يقدم عليه بقياس، بل يرجع فيه إلى السماع. فلهذه المعاني ونحوها ما كانت الحاجة بأهل علم العربية إلى التصريف ماسّة، وقليلا ما يعرفه أكثر أهل اللغة؛ لاشتغالهم بالسماع عن القياس.

تخليط أهل اللغة فيماسبيله القياس:

ولهذا ما لا تكاد تجد لكثير من مصنفي اللغة كتابًا إلا وفيه سهووخلل في التصريف، وترى كتابه أسد شيء فيما يحكيه، فإذا رجع إلى القياس وأخذ يصرفويشتق اضطرب كلامه وخلّط. وإذا تأملت ذلك في كتبهم لم يكد يخلو منه كتاب إلى الفرد.ويتكرر هذا التخليط على حسب طول الكتاب وقصره.

وليس هذا غضًا من أسلافنا، ولاتوهينا لعلمائنا، كيف وبعلومهم نقتدي، وعلى أمثلتهم نحتذي، وإنما أردت بذلك التنبيهعلى فضل هذا القبيل من علم العربية، وأنه من أشرفه وأنفسه، حتى إن أهله المُشْبِلينعليه والمنصرفين إليه، كثيرًا ما يخطئون فيه ويخلطون، فكيف بمن هو عنه بمعزل، وبعلمسواه متشاغل.

ما بين التصريف والاشتقاق والنحو واللغة:

وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبًا قريبًا، واتصالاً شديداً؛ لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى. مثال ذلك أن تأتي إلى "ضَرَبَ" فتبني منه مثل "جَعْفَر" فتقول: "ضَرْبَب"، ومثل "قِمَطْر": "ضِرَبّ"، ومثل "دِرْهَم": "ضِرْبَب"، ومثل "عَلِم": "ضَرِب"، ومثل "ظَرُف": "ضَرُب"، أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة.

وكذلك الاشتقاق أيضا، ألا ترى أنك تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي، فتقول: "ضَرَبَ"، ثم تشتق منه المضارع فتقول: "يضرب"، ثم تقول في اسم الفاعل: "ضارب"، وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة. أولا ترى إلى قول رؤبة في وصفه امرأة بكثرة الصخب والخصومة:

تشتق في الباطل منها المُمْتَذَق

وهذا كقولك: تتصرف في الباطل، أي: تأخذ في ضروبه وأفانينه. فمن ها هنا تقاربا واشتبكا، إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف. كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمر بك في كتب النحو، منه ألفاظ مشردة لايكاد يعقد لها باب.

فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنماهو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: "قام بكر، ورأيت بكرا، ومررت ببكر" فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حالها لمتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصًا صعبًا بُدئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد؛ ليكون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه، ومعينًا على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرف الحال.

فمن أمدّه الله بصفاء القريحة، وأيده بمضاء الخاطر والروية، وواصل الدرس، وأجشم النفس، وهجر في العلم لَذَّاته، ووهب له أيام حياته؛ امتاز من الجمهور الأعظم، ولحق بالصدر المقدم، ولحظته العيون بالنفاسة، وأشارت إليه الأصابع بالرياسة، وكان موفقا لما يرفعه ويُعْليه، مسددا فيما يقصد له وينتحيه.

قيمة كتاب التصريف للمازني:

ولما كان هذا الكتاب الذي قد شرعت في تفسيره وبسطه من أنفَس كتب التصريف وأسدها وأرصنها، عريقًا في الإيجاز والاختصار،عاريًا من الحشو والإكثار، متخلصًا من كَزَازة ألفاظ المتقدمين، مرتفعًا عن تخليط كثيرمن المتأخرين، قليل الألفاظ، كثير المعاني، عُنيت بتفسير مشكله، وكشف غامضه، والزيادة في شرحه، محتسبا ذلك في جنب ثواب الله، ومزكيًا به ما وهبه لي من العلم.

ما يجب على من يطلع على كتاب ذي قيمة:

وحقيق على من نظر في كتاب قد عُني به واضعه، وانصرف إلى الاهتمام به مصنفه، فحظي منه بأقصى ما طلب، ووصل إلى غايته من كَثَب، أن يحمد الله على ما وهبه له من فهمه، وأن يسلم لصاحبه ما وفره الله عليه من حفظه، وأن يعتزي فيما يحكيه عنه إليه، فإن فعل ذلك فعلى محجّة أهلا لعلم والأدب وقف، وإن أبى إلا كفران النعمة فعن المروءة والإنسانية صَدَف.

وأنا أسوق هذا الكتاب شيئا فشيئا، وأتبع كل فصل مما رويته ورأيته ما يكون مقنعًا فيمعناه، ومغنيًا عما سواه، فما كان فيما أورده من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده، وإن وقع سهو أو تقصير فما لا يعرى منه الحذاق المتقدمون، ولا يستنكفه العلماء المبرزون.

والله أستهدي، وإياه أسترشد، وعليه أتوكل، وهو حسبي



وكفى.

كتاب البخلاء:

دوافع تأليف الكتاب، واختيار (البخلاء) عنواناً لهذا الكتاب:

لقد كان الجاحظ عادة يذكر شخصية ذات مقام مرموق، يقدم إليها المؤلَّف الذي كتبه، فكتاب البيان والتبيين قدّمه إلى القاضي أحمد بن أبي دؤَاد،

وكتاب الحيوان قدّمه إلى القاضي محمد بن عبد الملك الزيات الوزير والكاتب، فأجازه عليه، أما كتاب البخلاء فقد أشار إلى أنه قدّمه إلى عظيم من عظماء الدولة، ولكنه لم يَبُح باسمه، وقد رجّح بعض المؤرخين أن الجاحظ كتب (البخلاء) لواحد من ثلاثة هم: محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق، لما كان بينه وبين الجاحظ من وثيق الصلة، أو الفتح بن خاقان وزير المتوكل، لما أثر عن الفتح من الإعجاب بكتب الجاحظ، وحثّه على التأليف في مختلف الشؤون، أو ابن المدبّر، وقد كان للجاحظ صديق وحميم.

بينما يشير كثيرٌ من النقاد أن هذا السبب ليس مُقنعاً وكافياً لتأليف الكتاب، فليس من المعقول أن يؤلف الجاحظ كتاباً فقط ليهديه لأحد العظماء !!

وأن السبب الحقيقي الذي دفع الجاحظ لتأليف كتاب البخلاء أن العرب استطرفوا الهجاء وتندّروا به، فاتخذوه سلاحاً للهجوم على الخصم والدفاع عن الذات، وفنّاً للفكاهة والإضحاك.

سلسلة هاري بوتر:

سلسلة هاري بوتر (Harry Potter) سلسلة من سبعة كتب للكاتبة البريطانية ج. ك. رولنغ؛ تحكي حكاية الصبي الساحرهاري بوتر، منذ اكتشافه لحقيقة كونه ساحراً، وحتى بلوغه سن السابعة عشرة، فتكتشف ماضيه، وعلاقاته السحرية، وسعيه للقضاء على سيد الظلام لورد فولدمورت.

وترافق سلسلة الكتب سلسلة من سبعة أفلام تحمل نفس عناوين الكتب.

حققت سلسلة هاري بوتر نجاحاً هائلاً منذ صدور الجزء الأول منها هاري بوتر وحجر الفلاسفة في 1998، وتُرجمت إلى معظم لغات العالم الحية ومنها العربية. بيع من الكتاب السادس هاري بوتر والأمير الهجين عشرة ملايين نسخة عشية صدوره، واعتبر أكثر الكتب مبيعاً في التاريخ، حتى صدور الكتاب السابع والنهائي من السلسلة هاري بوتر ومقدسات الموت الذي بيع منه ثمانية ملايين نسخة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها عشية صدوره في 21 تموز/يوليو2007.

اكتملت سلسلة كُتب هاري بوتر بصدور الكتاب السابع والنهائي، فيما أبدت المؤلفة رولنغ نيتها عدم العودة إلى عالم هاري بوتر إلا لأغراض خيرية. أُنتج من الكتب 8 أفلام لتكتمل السلسلة، عُرض آخرها هاري بوتر ومقدسات الموت في 15 تموز/يوليو 2011.

بالإضافة إلى مغامرات هاري بوتر في عالم السحر، أصدرت رولنغ ثلاثة كتب أخرى ضمن عالم هاري بوتر هم: الوحوش المذهلة وأين تجدها عن الحيوانات السحرية التي ذُكرت ولم تذكر في السلسلة، وكويدتش عبر العصور وهو كتاب عن رياضة السحرة المفضلة في السلسلة الكويدتش، وكذلك حكايات بيدل الشاعر الذي يحتوي قصصاً شعبية من العالم السحري.



أما سبب تأليف هذه السلسة الشهيرة فهو شغف المؤلفة بالخيال السحري والأعمال المرتبطة به، وكذلك مشاهدتها لكثير من الوحو ش السحرية في أفلام الكرتون التي كانت تشاهدها باستمرار، وكذلك شغف كثير من أصدقائها بهذا النوع من الخيال.

رحلة عقل:

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ).. لا يسعك وأنت تقرأ كتاب (رحلة عقل) لمؤلفة د.عمرو شريف سوى أن تتذكر هذه الآية القرآنية الكريمة؛ فعبر هذا الكتاب يصحبنا المؤلف في رحلة عبر عقل السير (أنتوني فلو) أستاذ الفلسفة البريطاني، أو من كان يعرف سابقاً بأشهر وأشرس ملحد خلال النصف الثاني من القرن العشرين، رحلة بدأت بالإلحاد ووصلت للشك ثم للإيمان بوجود إله خالق للكون، ولكنه مع ذلك بعقليته المادية يريد دليلا على كل شيء فيقف حائرا بغير دين يعتقد فيه!

قال د. أحمد عكاشة – أستاذ الطب النفسي – في تقديمه للكتاب:

«إنني أهيب بكل باحث عن الحقيقة، وكل متدين يبحث عن يقين العقيدة، أن يقرأ هذا الكتاب قراءة متأنية»..

عالم المرأة: كتاب رحلة عقل رحلة ممتعه سترشدك الى الصواب حتما ستعيد قرأته أكثر من مره الكتاب ممتع حقا وأمين في نقل المعلومة والوصول لهدفه.

يعرض الكتاب في الجزء الأول منه رحلة السير أنتوني فلو الذي قضى معظم عمره ملحداً حتى فاجأ العالم بأنه أصبح يؤمن بإله بعد أن جاوز الثمانين من العمر وكيف وصل إلى هذه النتيجة ونشأته وما أدى به إلى الإلحاد في المقام الأول.

في الجزء الثاني يعرض الكاتب رحلته هو الشخصية ويتعرض للدين ومفاهيم الحياة، العقل، الوعي، الإله من الناحية العلمية، الفلسفية والدينية.

الكتاب غني فعلاً والكاتب يدعم كل ما يقوله بتعريفاته للعلماء الذين يذكرهم وبقائمة المراجع التي يذكرها أسفل الصفحات.

شدني أحد الفصول فأخذت أبحث وراءه وأقرأ أكثر عن الدراسات والأبحاث المذكورة في الهامش فوجدت الكثير من الأبحاث العلمية والطبية المحترمة التي لم أكن أتخيل وجودها.

وسبب تأليفه للكتاب هو ماشاهده المؤلف من كثير من الانحرافات لدى أبناء جلدته حول مواضيع تتعلق بالوجود، والحكمة من الخلق، ومفاهيم الوعي، والعقل، وغيرها من المواضيع الشائكة التي يمكن أن تلتبس أي شخص.

اسم الكتاب: كيف أصبحوا عظماء

تأليف: سعد سعود الكريباني

الكتاب مليء بقصص الناجحين.. لكنه رائع .. هذه القصص لم ترص بجانب بعضها عشوائيًا ... هناك رسائل واضحة أو "خطوات للنجاح" يريد المؤلف إيصالها للقارئ عن طريق ذكره لهذه القصص، وأخذ العبرة منها.

عدد الخطوات هي ثلاث فقط، يذكر المؤلف كل خطوة من هذه الخطوات بعد ذكر بعض قصص الناجحين مع التركيز على أحد جوانب حياتهم التي لها علاقة بهذه الخطوة، بعد الانتهاء من الخطوة الأولى ينتقل المؤلف للخطوة الثانية بنفس الأسلوب ثم إلى الثالثة وأخيرا يكتب ملخص لكل الخطوات في آخر الكتاب، أعتقد أن أي كتاب يقرأه الإنسان يترك فيه أثر حتى بدون أن يشعر وسيطبق ويتأثر بما في الكتاب دون أن يحس في المستقبل، الملفت في الكتاب أيضا الإخراج والمحتوى الرائع جداً لهذا الكتاب المميز، و قد تناول هذا الكتاب عدة شخصيات مهمة، منها ثلاث شخصيات عظيمة، وكيف أصبحت كذلك، وهم:

الياباني أوتاكيوا أوساهيرا وبقي بن مخلد الأندلسي والعالم توماس أديسون

أما سبب تأليف الكتاب: فهو شغف المؤلف بتتبع قصص هؤلاء العظماء وقراءة سيرهم في الحياة، وكيف عانوا في طريق المجد من الشدة واللئواء وضنك العيش، ما جعلهم يفكرون خارج المألوف، ورغبة المؤلف في نقل هذه التجارب وهذه الأمثلة للجيل الجديد من الشباب بأسلوب يحاكي روح العصر وتقنايته لهل هذه السير الرائعة تجد طريقاً سالكة إلى نفوسهم.